الشيخ سيدي يعقوب الشريف المغراوي العشعاشي: من أعلام التصوف في القرن السابع للهجرة بمنطقة عشعاشة

Sheikh Sidi Jacob Al - Magrawi Al - Ashashi: From the Seventh Century Sapphire Flags of Migration in the Area of Ashasha

1- د. محمد سعيد بعلي*،جامعة مستغانم (الجزائر)

baalimedsaid@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/31 تاريخ القبول: 2022/06/12 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص: يزخر التاريخ الثقافي للجزائر بعديد من الفاعلين في حقله في صورة شخصيات ذات صيت معرفي علمي وديني ، أثرت في الحياة العامة للناس و في محيطها الاجتماعي ولكن الكثير منها و للأسف ظلت سيرتهم مغمورة وحياتهم ومآثرهم لم تحض بحقها من البحث والدراسة رغم الحضورالاجتماعي والتاريخي وحتى السياسي الذي لعبته تلك الشخصيات الدينية في فترة حياتها وخصوصا دورها في تشكيل الرابط الاجتماعي الذي أسس لميلاد البعد الوطني الذي امتد ليشمل التأثير الذي كان وراء تشكيل نموذج لصناعة مفهوم الإرث التاريخي المشترك بإبعاد جغرافية ممتدة وبشبكة هواياتية متداخلة.

وفق هذا المنظور نحاول من خلال هذا النص العلمي التعريف بشخصية دينية وعلمية مغمورة عاشت في القرن السابع للهجرة وكان لها الفضل في تنسل الشرف في جبال الظهرة ذي الامتداد الجغرافي الواسع وهي شخصية سيدي يعقوب الشريف المغرواي العشعاشي من خلال التطرق إلى سيرته وحياته ومناقبه وكراماته التي وردت في كتب الأنساب و التراجم والمناقب وفي مجمل المصادر التاريخية التي تعرضت لحياته ولدوره الاجتماعي والروحي والسياسي في المنطقة وخلال تلك الفترة .

كلمات مفتاحيه: سيدي يعقوب الشريف العشعاشي ، الإرث التاريخي المشترك

*- المؤلف المرسل

Abstract:

Algerian cultural history was written by many pioneers in knowledge, science and religion, these pioneering intellectuals left their mark in the public life of the peopleand in society in general.

But the scholars did not take in consideration the cultural figures achievements, they did not pay attention to their lives and biography for research and study despite their strong activity in the social, historical and political field..

These religious figures played a major rol in shaping the social bond that was the basis for the birth of the national dimension, and this influenced the formation of a model that contributes to the concept of a common historical heritage.

According to this perspective, we try through this scientific text, to introduce a religious and scientific figure whose owner lived in the seventh century of migration in the mountains of AL-DHAHRA with a wide geographical extension. The personality of Sidi Yacoub Al-Sharif Al-Maghrawi Al-achachi by addressing his biography, life virtues and piety that were mentioned in the books of genealogy, translations and virtues and in all the historical sources that dealt with his life and his social spiritual and political role in the region and during that period.

Keywords : sidi yacoub cherif achaachi , common historical heritage.

مقدمة:

عرفت منطقة عشعاشة كمجال جغرافي مميز في جبال الظهرة ظهور مجموعة كبيرة من رجالات التصوف وعلماء الدين الذين كانت لهم أدوارا اجتماعية وروحية وحتى سياسية في الحياة العامة للناس بالمنطقة عبر مختلف السياقات الزمنية في صورة شخصيات دينية وعلمية مؤثرة والذين أسسوا بفضل هذا الحضور لميلاد ظاهرة التصوف في المنطقة بصفة خاصة وفي الجزائر بصفة عامة ولعل من أهم الشخصيات التي ساهمت بحضورها في هذا الفضاء الجغرافي المميز هو شخصية العارف بالله "سيدي يعقوب الشريف العشعاشي المغراوي" دفين "حبل بني حلوان" والذي ذكرته كثير من كتب المناقب و الأنساب على غرار "مناقب صلحاء شلف" للمازوني و"السلسلة الوافية" للعشماوي و"سلسلة

الأصول" للقاضي حشلاف و"تعريف الخلف برجال السلف " للحفناوي أيضا "المقري "صاحب "زهرة الاخبار في تعريف انساب النبي المختار ...الخ وغيرها من المصادر وكتب التراجم والمناقب التي أشارت إليه والى دوره بالخصوص في موضوع تنسل الشرف في المنطقة الا إن بعض العوامل كارتياده البادية وعدم استقراره بالحواضر كحال الكثير من علماء الجهة جعل التاريخ لا ينصفه حيث ظلت حياة وسيره هذا الرجل الفذ تشوبها كثيرا من الغموض وظل الرجل مهمشا نسبيا كموضوع للكتابة التاريخية المتعمقة وعليه سنحاول في هذه الورقة التعرض لحياة الرجل وسيرته ومآثره ودروه الاجتماعي والروحي والسياق في السياق التاريخي الذي واكبه .

أولا: التعريف بحياة وسيرة سيدي يعقوب الشريف المغراوي العشعاشي :

هو صاحب اللواء المعقود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، المعروف بالكرامة والجود صاحب الاسم المذكور، والعلم المشهور والجيش المنصور سيدي يعقوب الشريف المغراوي وطنا العشعاشي مقاما ، من أهم الشخصيات الدينية والعلمية في المنطقة بل و في الجهة الغربية ككل نظرا لمآثره ولنسله الممتد عبر كامل أرجاء الجزائر، فقد تنسل منه الشرف وخلف ولد كثير توزعوا في مناطق متعددة من جهات الوطن كما هو مذكور في كتب الأنساب والمناقب التي تحدثت غن شخصه وأولاده وأحفاده ، فبلوغ نسبه وامتداد نسله واضح فهو يعقوب بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رحو بن مصباح بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مولانا سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء (بنت الرسول صلي الله عليه وسلم)

كان رضي الله عنه جليل المقدار ،عالما صالحا زاهدا ، وتؤثر عنه الغرائب والعجائب [1]، يمثل الجد الأول لعشعاشة وربما لجهة الظهرة ككل بل إن نسله ممتد حتى إلى تلمسان ومعسكر وعين تموشنت والشلف وتيارت والصحراء وكثير من نواح البلاد الجزائرية الأخرى ومناطق في المغرب الأقصى و رغم كونه من أكبر علماء المنطقة ومن أهم صلحائها وأولياءها الا انه و للأسف غير معروف عند عامة الناس بل حتى النخب لا يعرفون عنه الا ما نذر رغم قيمته العلمية والتاريخية ، ربما بسبب وجود ضريحه ومقامه في منطقة معزولة وبعيدة نوعاما ، حيث يوجد ضريحه بمنطقة جبل "بيوم" وهي الآن تابعة إداريا لبلدية الظهرة (ولاية الشلف) ويتمتع بقداسة عند أهل قرية" الدشرية "الذين يرجعون نسبهم إليه ويعتبرونه الجد الأول لهم ولا يزاولون يحتفلون بمناسبته ويقيمون له طعم مع بداية كل ربيع.

[1]. أبو عمران موسى بن عيسى المازوني ، مناقب صلحاء الشلف : دراسة وتحقيق بوباية عبد القادر ، الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس ، 2017، ص 175

ينحدر من عائلة علمية وذات شان علمي وديني فوالده سيدي أبو عبد الله محمد بن محيو الهواري الشهير بالابرش ، عالم جليل كبير الشأن جمع بين العلم والعمل ، وقد كان أية من آيات الله وظهرت له كرامات خارقة تشهد له بعلو شانه الديني والاجتماعي ، يذكر ترجمته "موسى بن عيسى المازني" صاحب "مناقب صلحاء " ويذكره أيضا "أبو يعقوب التادلي" المعروف "بابن الزيات "صاحب "التشوف في رجال التصوف "...قال أبو يعقوب التادلي ، في تأليفه، "أبو عبد الله الهواري" من أهل بلد تنس ، كبير الشأن ، من أهل العلم والعمل ،قال لي بعض الفضلاء والأستاذ "أبو زكرياء" انه : كان أية من آيات الله ممن ظهرت له في وقت كرامات خارقة تشهد له بعلو قدمه في الدين ..."[2] ، كما يضيف ذاكرا سبب تسميته بالابرش "...وعن سبب تسميته بالابرش يذكر انه : كان جميل الصورة فنظر إليه يوما نسوة فتعجبن من شدة جماله ففطن لذلك فقال اللهم غير هذه الصورة التي تفتن الناس فما اتم دعاؤه حتى انتفض عليه طائر فرشه بماء فبرش منه ..."[3]

كما يورد التادلي صاحب "التشوف"بعض الاخبار حول مناقب سيدي محمد ابوعبد الله الهواري "...حدثني يحي بن عبد الرحمن بن عامر يقول :قال لي ابو عبد الله الهواري :أتيت عبد السلام في ابتداء أمري فقلت له : دلني على علم انظر فيه ، فقال لي : اذهب إلى سوق الكتب ، فأول كتاب تجده بيد الدلال فادفع إليه ثمنه ولا تفتحه حتى تأتيني به ، فذهبت إلى سوق الكتب ، فوجدت بيد الدلال سفرا يساوم فيه بأربعة دراهم ، فدفعتها له واتيت به إليه ففتحه فقال لي : هذا سفر من كتاب الأحياء للغزالي وقد أرشدك مولاك إلى ما تنظر فيه ، فنسخت كتاب الأحياء واعتكفت عليه حتى حفظته .

حدثني موسى بن وركون عن الشيخ العالم ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الأصولي قال : قلت لأبي عبد الله الهواري لم سكنت البادية وتركت الحاضرة ؟ فقال : ما أسكنني البادية الا هم هذه اللقمة أريد إن انظر إليها من زمن دخولها إلى وقت خروجها ، فكان يبذر الحب للزراعة ويلازمه إلى وقت حصاده ورفعه ويكون على علم من آمر معيشته.

وحدثني محمد بن خالص قال : قال لي الربيع المديوني : مررت بابي عبد الله زمان الدراس وبيده عود يدرس به .فقلت له : اتأذن لي في معونتك ؟فأبى ثم أمرني بعد ذلك إن أعينه ، فلما فرغنا قال :خذ .فاكتال لي مدين من طعام فأخذتهما منه .

وحدثني موسى بن وركون قال : حدثني الفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأصولي قال : كان لأبي عبد الله الهواري صديق ، فعهد إليه إن يتزوج ابنته ، فمات ..فتزوجها أبو عبد الله ومكث معها يسيرا

---

[2] موسى بن عيسى المازوني ، مناقب صلحاء شلف ، مرجع سبق ذكره ، ص 39

[3]. نفس الصفحة السابقة

ثم طلقها وزوجها من شاب فكان يخدمها ويطحن ويسقي الماء ويحتطب فقيل له في ذلك فقال : وفيت لصديقي بعهده ولم أكن كفؤا لها فانكحنها من شاب رايته كفؤا لها وقمت بخدمتها .

وحدثني يحي بن عبد الرحمن فقال : سمعت علي بن محمد بن الشيخ يقول :اخبرني ثقات من تونس من بني ورسيفان قالوا غلب علينا الجراد :فخرجنا ندفعه .وإذا نحن بابي عبد الله الهواري راكبا على دابته ، وعلى عنقه رمح وبيده سكين .فسلمنا عليه فقال :مابالكم؟ فقلنا :حرجنا لهذا الجراد .فقال لنا : لا تجاريوه .فانه جند من جنود الله ولكن ناولي منه واحدة .فناولناه فقلبها ونظر إلى بطنها ثم رماها بالأرض وقال : انصرفوا عنه ولا تحاربوه .فرانا ننظر إليه .فقال :لعلكم تعجبت من إمساكي للرمح والسكين ؟فقلنا :نعم .فقال لنا : ينبغي للمؤمن إن لا يترك سلاحه .قال : فانصرفنا إلى منزلنا .ثم خرجنا عشية النهار.فلم نجد منه جرادة واحده ..." [4]

في إحدى زياراتنا للشيخ سي الجيلالي سداوي (إمام وعالم جليل بمسجد "عين مطبول" بسيدي أمحمد بن علي بالقرب من مازونة) بتاريخ الجمعة 31 يناير 2020 ، كان لنا حديث قصير حول هذه الشخصية ، فسألناه عن الشيخ" سيدي يوبعقوب الشريف" فأجابنا بصريح العبارة : "هو جدنا ..انه عالم كبير" ، وأورد لنا قصة عائلته وجده الذي كان يقتادهم إلى قبره كل سنة على متن ثلاثة بغال ويقيم الطعم هناك ترحما على روحه الطاهرة وسيرته العطرة.فيمكثون هناك جميعا رفقة كل العائلة لمدة أيام.

وعلى عكس كثير من أولياء الله الصالحين في المنطقة الذين لا نجد لهم ترجمة تذكر وسيرة حياة موثقة في المدونات والكتب التاريخية فان هذا الرجل الصالح والعالم الجليل قد جاء ذكره في كثير من المصادر ("مناقب صلحاء شلف" لأبي عمران موسى بن عيسى المازوني ، "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران" للزياني ، "المهذب الرائق" للشيخ موسى بن عيسى المغيلي المازوني ،"القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط" لأحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، صاحب كتاب "الاعتبار" ،منظومة "بن طبجي" ..الخ) وكذلك في كتب الأنساب ("السلسلة الوافية" للعشماوي ، "سلسلة الأصول "للقاضي حشلاف ، "تعريف الخلف برجال السلف" للحفنلوي، "زهرة الاخبار في تعريف انساب آل بيت النبي المختار" ...الخ) ، فنسبه مقطوع وشرفه بالغ وخبره معلوم .

---

[4]. ابي يعقوب يوسف بن يحي التدلي ، التشوف إلى رجال التصوف وإخبار ابي العباس ألسبتي ،تحقيق: احمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ا ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط2، ، 1997، ، المغرب ، ص ص: 180. 181

يقول صاحب "دليل الحيران وأنيس السهران "في بحر حديثه عن هذا العالم الجليل والولي الصالح "...ومنهم الشيخ أبو يعقوب العشعاشي ، قال الحافظ الشيخ موسى بن عيسى المغيلي المازوني ،مؤلف (المهذب الرائق) وغيره"ظهر شرف ابي يعقوب آخر المائة السابعة ، قال الوالد وفي قلبي منه شئ .وان يعقوب هذا هو الذي اخذ زاويته بشلف تعديا محمد بن عبد القوي ابن عطية (أو ابن عباس) التوجيني بعد أن زار ولي الله سيدي واضح بن عاصم المكناسي ، فدعا عليه أبو يعقوب فأهلكه الله ، نص على شرفه صاحب المهذب وصاحب كتاب الاعتبا وغيرها ..."[5].

كما يذكره "احمد بن عبد الرحمن الشقراني" في مؤلفه "القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط" في معرض حديثه عن أشراف مغراوة"...وأما الشيخ أبو يعقوب العشعاشي فقد قال الشيخ موسى بن عيسى قد ظهر شرف الشيخ أبو يعقوب آخر المائة السابعة قال الوالد وفي قلبي منه شي من مغراوة الكنادرة وأهل عين الفرس غربي غريس..."[6]

يذكر نسبه وأولاده أيضا صاحب "السلسلة الوافية " وكيف تنسل منه الشرف في جبل مغراوة بالظهرة "...أما الولي الصالح الشريف الحسني مولاي يعقوب المعروف بجبل مغراوة فانه خلف تسعة أولاد والصحيح عشرة وهم محمد واحمد و عبد الله المبرقش وزيان وإبراهيم وعلي وبلقاسم وعبد الرحمن واعمر ومسعود ، فأما **محمد بن يعقوب** فانه خلف ثمانية أولاد وهم عبد الله واحمد وعلي وعبد العظيم وعبد الحق و إبراهيم المغراوي وبلقاسم وعثمان وأما **احمد بن يعقوب** فخلف ستة أولاد وهم عبد الرحمن ويوسف ومحمد وخليفة وعلي و عبد الله وأما **عبد الله المبرقش** فخلف ولدين وهما يوسف ويعقوب و **إما زيان بن يعقوب** فانه خلف ثمانية أولاد وقيل عشرة وهم محمد بن زيان رضيع الحنش و احمد وعبد الله وبلقاسم و وإبراهيم وعلي و ومنصور وموسى وأما **ابراهيم بن يعقوب** فخلف أربعة عشر ولدا وهم يعقوب و صالح و ومحمد وعبد الله وعبد الحليم ومحمد ويوسف و وعبد الرحمن وإبراهيم وموسى وعيسى وعلي و الخضير وبلقاسم وأما **علي بن يعقوب** فخلف ثلاثة أولاد وهم ابراهيم الصغير ومحمد واحمد وأما **بلقاسم بن يعقوب** فخلف سبعة أولاد وهم يويعقوب والناصر و عبد الله واحمد و ومحمد وحمزة وداوود **وهم أهل مكة** وأما **أعمر بن يعقوب** فخلف ولدين وهما محمد واحمدوهما **أهل مدينة تلمسان** وأما **مسعود بن يعقوب** فانه خلف ستة أولاد وهم علي ومحمد وعبد الله و بلقاسم وعيسى ويحي وفي بعض النسخ بدل عيسى موسى وبدل يحي احمد **وهم أهل مدينة تازة**

---

[5]- محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران ، تحقيق تقديم : الشيخ المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط2013، الجزائر ، ص 83

[6]. احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق : ناصر سعيدوني ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ص 49

وأما **عبد الرحمن بن يعقوب** فقد خلف ستة عشر ولدا وهم محمد وعلي وإبراهيم المغراوي و احمد وأعمر و وبلقاسم وداوود و وإدريس وعمران وعيسى و وعبد الرحمن وموسى عبد الجبار و وموسى المحضى وفي بعض النسخ محمد المحضى و وزيان وصالح **وهم أهل غريس** وأما سيدي ابراهيم المغراوي المعروف **بمكرة** فانه منهم وهم صرخة واحدة .

هذا ما خلف مولاي يعقوب الشريف وتنسل منه الشرف في جبل مغراوة فمنهم فرقة بإزاء **مسك الغنائم** يقال لهم **أولاد سيدي عفيف** ومن ذريته **سيدي محمد بوجلال** بأم عسكر وله نسل ومنهم فرقة في **غريس** يقال لهم أولاد **سيدي ابراهيم المغراوي** دفين مكرة ومنهم فرقة في **غريس** يقال لهم **أولاد سيدي أمحمد بن يحي قراي الجنون** المعروف باغريس الشرقي ومنهم فرقة في **ولهاصة** يقال لهم **أولاد عائشة** ومنهم فرقة في جبل **ولهاصة** أيضا يقال لهم **أولاد موسى بن علي** ومنهم فرقة في تلمسان يقال لهم أولاد **سيدي ابراهيم بن يحي** ومنهم فرقة في تلمسان أيضا يقال لهم **أولاد احمد** ومنهم فرقة جبل ترارة في قبائل بني امنير يقال لهم **أولاد سيدهم** ومنهم فرقة في ترارة أيضا يقال لهم **أولاد سيدي احمد** ومنهم فرقة في جبل بني يزناسن من ناحية القبلة يقال لهم أولاد **سيدي يوسف الحاج** ومنهم فرقة في بني يزناسن أيضا من ناحية الجوف يقال لهم أولاد **سيدي محمد بن أعمر** ومنهم فرقة في بني يزناسن من ناحية الجوف من ناحية المغرب بإزاء أولاد **عبد الحق** يقال لهم أولاد **سيدي عبد الله المبرقش** ومنهم فرقة في جبل بني يزناسن أيضا من جهة المغرب بإزاء أولاد عبو ومنهم فرقة بإزاء وجدة يقال لهم **أولاد أعمر** القطب ومنهم فرقة في تازة يقال لهم أولاد **سيدي احمد** ومنهم فرقة بإزاء المغرب الأقصى ومنهم فرقة بإزاء واد الرمان يقال لهم أولاد سيدي ابراهيم المغراوي ومنهم فرقة في مدينة فاس ومنهم فرقة في بلاد الأحرار يرحلون وينزلون مع البوادي يقال لهم **أولاد زيان** .

وأما **محمد بن زيان رضيع الحنش** فقد انتقل إلى إزاء **جبل عمور** وتزوج هناك امرأة اسمها مغاغة بنت على العموري وولد معها ثلاثة أولاد خليفة واحمد والكرابشي ويقال له احمد الأقطار ومحمد دنون ثم انتقلوا من جبال العمور إلى ناحية الجوف وهم مجدون السير حتى وصلوا انقاد ففرحوا بهم على وجه الشرف وهم يقال لهم أولاد مغاغة من ذرية سيدي محمد بن زيان رضيع الحنش بن الشيخ امغار بويعقوب.

وأما **سيدي ابراهيم المغراوي الصغير** فقد انتقل إلى **جبل بني يزناسن** من جهة المغرب وهم من ذرية عبد الله المبرقش وأما **سيدي أمحمد بن يحي قراي الجنون المعروف** باغريس فخلف ثلاثة أولاد وقيل اثنان وهم **سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الصغير وسيدي سليمان** .فأما سيدي محمد الكبير انتقل إلى واد **زيان** ويقال له **وازيان** بإزاء قبائل بني كلال وأما **سيدي محمد الصغير** فقد انتقل إلى الساحل بإزاء مديونة ومسيردة وأما **سيدي سليمان فقد انتقل إلى وزان أيضا وهو وادي زيان وخلف ثمانية أولاد وهم رحمون وسيدي موسى و سيدي علي و سيدي محمد و سيدي عبد الله وسيدي**

عبد القادر وسيدي صالح وسيدي عبد الحق وكلهم صرخة واحدة يعني أخوانا ، هذا ما خلف **سيدي أمحمد بن يحي قراي الجنون** وهو المعروف باغريس الشرقي لا اغريس الغربي الذي بإزاء سجلماسة ، فجدهم اسمه الشيخ المغاري (ربما المغراوي) يعقوب بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رحو بن دحو بن مصباح بن صالح بن سعيد بن محمد بن (بن سليمان) بن عبد الله بن محمد بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلي عليه وسلم ..."[7].

ثانيا :ذكره في كتب الأنساب والمصادر:

من جهته يتعرض "القاضي حشلاف" لنسب الشيخ سيدي يعقوب الشريف في كتابه "سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول "ويؤكد انه سليماني الأصل ولكنه يذكر أن له16 ولدا منه تفرق نسل الشرف في كامل البلاد "...ومن فروع مولانا سليمان أولاد عبد الحي بتوات وبعضهم ببطحاء وادي شلف ومنهم بفاس الشرفاء المنجريون ومن اولاده الشرفاء الكرام أولاد الولي الصالح سيدي يعقوب الشريف دفين جبل مغراوة بظهراء مازونة وفي **حلية المسافر** وقبره ببني حلوان بساحل مازونة مشهور ومتبرك به ، قال العشماوي كان رضي الله عنه خلف ستة عشر (16) ولدا منهم امتدت غصون شجرته وأثمرت فمنهم الولي الصالح ومنهم **سيدي عبد الله بن محمد بن يعقوب الشريف المعروف بابي قبرين** ومنهم فرقة **بإزاء تلمسان** منهم من يعرف **بأولاد محمد** ومنهم من يعرف **بأولاد احمد** ومنهم **أولاد ابراهيم** ومنهم فرقة بولهاصة تعرف **بأولاد سيدهم** وفرقة أخرى تعرف بأولاد **يعقوب الحاج** وفرقة تعرف بأولاد **عبد الله الموقش** وفرقة تعرف بأولاد **عبو** وفرقة تعرف **بأولاد عمر** القطب بإزاء **وجدة** وفرقة في الأحرار تعرف **بأولاد زيان** وفرقة بظهراء مازونة عند ضريح جدهم تعرف **بأولاد يعقوب الشريف** ومنهم من يعرف بأولاد **سيدي بالقاسم** وقد كثر الدخيل فيهم ممن لا يخاف الله والجد الجامع لشعبهم هو الشيخ يعقوب الشريف بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رحو بن مصباح بن صالح بن سعيد بن محمد ين عبد الله بن محمد بن مولاي سليمان بن عبد الله الكامل (من الشيخ العشماوي).

وأما السيوطي فوصله للإمام محمد بن مولانا ادريس دفين فاس فقال :"وفي جبال مغراوة من جهة مازونة ابويعقوب الشريف بن احمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن يحي بن احمد بن عبد الرحمن الشريف الخارج من فاس القادم لفجيج جد الوادغين قاطبة وعلى كل النسبة صحيحة صريحة متصلة بسيد المرسلين وأما الشيخ يعقوب دفين جبل الديس بقرية تجديت بمحروسة

---

[7] . احمد بن محمد العشماوي ، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في انساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب ، .، ص ص : 274. 277

مستغانم المتقدم ذكره فهو من ذرية مولانا عيسى بن مولانا ادريس دفين فاس على الصحيح ...فلا التباس بين النسبتين ولا خلاف في الشجرتين فالفرق ظاهر والنسب صريح صحيح "[8].

يذكره أيضا صاحب الديباجة[9] ويفتتح به كتابه في صفحته الأولي "...أولها بسم الله الرحم الرحيم صلي الله على سيدنا محمد واله ومناقب الشيخ سيدي ابي يعقوب رضي الله عنه كثيرة لكننا لم نثبت هاهنا الا ما صح عندنا على السنة الأخيار والفضلاء ..."[10] ، ويصفه بالعالم الصالح الزاهد له كرامات وعجائب ، طعامه بسيط وملبسه مرقع درس بالمشرق لعدة سنوات حتى تفقه في الدين وتتلمذ على يده عديد العلماء و المشايخ ، كريم محب للفقراء والمساكين "...كان رضي الله عنه جليل المقدار ، عالما صالحا زاهدا ، تؤثر عنه غرائب وعجائب ، قال لي شيخنا الأستاذ أبو زكرياء : قرأ بالبلاد المشرقية زمانا طويلا حتى تفقه ، وانه لما رجع ألفى بموضعه خمسمائة دينار ذهبا ميراثا ، فتصدق بجميعها على الضعفاء والمساكين من الفقراء والأيتام والأرامل وذوي الحاجات ، فكان يلبس المرقعة وهو شيخ ..."[11].

يذكره أيضا الحفناوي صاحب "تعريف الخلف برجال السلف" ويصفه بالشيخ العابد المتبرك والعالم القدوة ويقول بأنه شيخ الولي الصالح سيدي "واضح" الشلفي "...وزعموا انه تلميذ الشيخ الصالح العابد المتبرك به سيدي ابي يعقوب ابن السيد العالم القدوة ابي عبد الله محمد بن محيو الهواري الشهير بالابرش رضي الله عنهم وأرضاهم ..."[12].

كما يذكره "صاحب المناقب" ويقول انه ذهب للمشرق لتعلم أصول الدين والفقه "....قال لي شيخنا الأستاذ أبو زكريا قرأ بالبلاد المشرقية زمانا طويلا حتى تفقه ، وانه لما رجع ألفى بموضعه خمس مائة دينار ذهبا ميراثا ،فتصدق بجميعها على الضعفاء والمساكين من الفقراء والأيتام والأرامل ودوي الحاجات وما امسك منها شيئا وتخلي بحلية الفقر فكان يلبس المرقعة وهو شيخ ..."[13]

---

[8]. سيدي عبد لله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف ، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1929،
ص ص:119. 120

[9]. ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار

[10]. ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار ، ص 1

[11]. عبيد بوداود ، التصوف في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (1235.1554م)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، بدون س .ن ، ص 680

[12]. أبو عمران موسي بن عيسى المازوني ، مناقب صلحاء شلف ، مرجع سبق ذكره ، ص 175

[13]. نفس المرجع السابق ،ص 176

.ويضيف أيضا "...وان ابنه عبد الله من الفضلاء الأخيار شهد له أبوه بالسبق في خدمة الحق ، مشى معه يوما في الخندق المعروف الآن ب(تسكريوين) فقال لأبيه انظر إلى بيت الله الحرام فرماها وبذلك المكان صخرة تسمى "ادغاغ" لازال الناس يكسرون منها للتبرك به ويستشفون به مرضاهم ..."[14]

وقال في موضع آخر يستعرض مكان ضريح الشيخ بجبل بني حلوان "...وقد ذكرنا جملة من صلحاء البوادي في محتشم تأليفنا : (حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه) وعقدنا فيه فصلا جيدا تضمن فوائد تنبسط لها خواطر طالبي هذه الطريقة إلى إن قال ومناقب الشيخ سيدي ابي يعقوب كثيرة لكنا لم نثبت منها هاهنا الا ما صح عندي على السنة الأخيار الفضلاء وقبره "ببني حلوان "بساحل "مازونة "مشهور متبرك ينزع لحماه فلا يرى من استند كرمه سواء ببركته أو بركة سلفه الصالح ويذكر أهل هذا الجيل من عشرة السبعين من القرن الثامن انه شريف وحفدته يذكرون ذلك وتحقق ذلك عند شيخنا الأستاذ "ابي زكريا" وفي قلب والدي من ذلك شك لكن عقب أخلاف لم يصونوا حرمته ولا اتبعوا طريقته ولم اعرف له وقت مولد ولا وقت وفاة والناس إلى اليوم يعظمون قدره ويلمون بقدره وزعموا انه شيخ الولي الصالح ابي زكرياء المغيلي ..."[15]

يذكره أيضا "المقري "صاحب "زهرة الاخبار في تعريف انساب النبي المختار" ويقول أن والده السيد أبو عبد الله بن محيو الابرش ، اخذ الطريقة على الولي القطب الغوت سيدي بومدين شعيب "...وأوصى الشيخ نفعنا الله به على أولاد الشيخ ابي يعقوب الشريف ،وشرفه لا يختلف فيه ،توفي بجبل برابر مغراوة من ناحية واد الخميس وله سبعة من الأولاد ذكورا محمد واحمد والحسن وميمون ويوسف وعبد الرحمن ويكنى دهمان وعيسى وجدهم أدرك الشيخ آبا مدين الغوث واخذ عنه الطريقة وهو الذي قدم معه إلى الشيخ ابي يعزى نفعنا الله به مع ابنه محمد بن يعقوب الشريف ..."[16]

ثالثا : مناقبه وكراماته :

للشيخ سيدي يعقوب مناقب كثيرة وردت في الأثر وفي كتب الصالحين لعل أهمها ما ورد في كتاب "مناقب صلحاء الشلف" لأبي عمران موسى بن عيسى المازوني وهو مختصر ل"ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" ، فيحكي انه كان معرضا عن متاع الدنيا سالكا طريق الفقراء طالبا النجاة ، فلم يركن لشئ من ملاهي الدنيا ووطن نفسه على الصبر "...فالشيخ سيدي ابي يعقوب ممن جعل

---

[14]. أبو عمران موسي بن عيسى المازوني ، مناقب صلحاء شلف ، مرجع سبق ذكره ، ص 178

[15]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره

. احمد بن محمد التلمساني المعروف بالمقري ، زهرة الاخبار في تعريف انساب النبي المختار ، المطبعة الجديدة ، [16] مراكش ، المغرب ، ص ص:108109

الصبر معتمده في نوازله ، واعتده من أعظم عدده ووسائله ، فانه كان يحكم الفقر إلى إن قبضه الله تعالي ولم يؤثر عنه انه كان يكتسب..."[17].

يذكر أبو عمران نقلا عن بعض الناس أن سبب إنابته يرجع لقصة جذبته لطريق الحق وجعلته يسافر للمشرق طلبا للعلم بعد إن انكسر خاطره لقصة وقعت له وبين احد تلامذة والده السيد أبو عبد الله محمد بن محيو الهواري الشهير بالابرش "...قال لي بعض الناس إن سبب انابته لله والجواذب التي جذبته إلى طريق الحق سبحانه ، أن رجلا من تلامذة أبيه كان فاضلا موسوما بالصلاح اجتاز يوما في جمع من الفقراء على محل سكناه ، فقال لهم : ليس من المروءة اجتاز على ابن شيخي ولداره ولا اسلم عليه ، فقيل له : لم يسلك طريق الشيخ بل انخرط في طريق هواه ، مقبلا على لذاته فتغير ، فبينما هو كذلك إذ به يجده مع شبان فلم يرض لحاله ، فرجع عن طريقه ، فاخبر سيدي يعقوب بذلك فانكسر لذلك ولحقته وحشة ، فبكى وانخلع من وقته ، وترك ماهو فيه وتوجه للمشرق ..."[18]

يورد ابوعمران في ذكره لمناقب وكرامات الشيخ قصصا وعجائب منها قصة زواجه وكيف ضرب بيده الأرض فقبض نقودا قدمها كصداق لتلك المرأة ثم قصته مع اللبؤة التي كانت تألفه وتجاور مسكنه وكيف خيرها الذهاب أو البقاء فاختارت مغادرة المكان بعد زواجه وإنجابه خوفا من وقوع مكاره بين اولاده وأولاد اللبؤة ويحل النزاع والفراق بين الأولاد بعدما كان يجمعهما الأنس و الرفقة الطيبة "...ذكروا انه كان لرجل من بني "ورسيفان" اسمه غانم بن عزم بنتان أحداهما من حرة والأخرى من امة ، فقال لابنته الحرة ، أزوجك من هذا الشيخ فأبت وعابته، فقالت له الأخرى : زوجني منه ، فقال اتبعيه فتبعته ، فالتفت فراها فقال لها : إلى أين ؟ فعرفته ، فضرب بيده إلى الأرض وقبض على دراهم وصرها في وقايتها ، وقال لها : عودي لغانم حتى يجهز عليك بها ، فعادت وابتاع لها بنقود الكرامة ما يصلح بها ودخل بها فشاء الله إن ولد منها أولاد ، وكان بمقربة من موضع تعبده لبؤة تألفه ، فحدث لها هي أيضا أولاد ، فجاءها (الشيخ) يوما وقال لها : يا هذه ، كنا من قبل هذي الأولاد لم يكن ما يغير بيننا ، والآن أخاف أن يقع شئ بين الأولاد فيسرى الغيار ألينا ، لكن اخرجي من هنا أو اخرج أنا ، فخرجت ساعتين وضربت ذيلها بين رجليها ، وذهبت حتى لا ترى ..."[19] .

من مآثره أيضا ما ذكره ابوعمران حول تعففه من أكل الحرام كحال الصالحين الذين جعل لهم الله إشارة يهتدون بها ويجعلهم يتركون أكل الحرام وكل طعام به شبهة ، كقصة اعوجاج وجهه بعد أكله

---

[17] . أبو عمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 177

[18]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 177

[19]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 178

لتين مغروس في ارض مغتصبة "...ودخل الشيخ سيدي يعقوب مرة على خديم له اسمه يوسف فقال له : مالي أرى وجهك اعوج ؟ فقال له: لا يا سيدي ليس ذلك وجهي وإنما وجهك رايته في وجهي ، فرجع لأهله فقال : ماذا الذي حدث عندنا حتى اعو ج وجهي ؟ فقالت له : لا اعلم الا إن فلانا أتانا بسلة من التين ، فقال انه من غرس غرسته ، ففتش الشيخ في ذلك حتى وقع على أن المكان مغصوب ، فانظر إلى الحماية التي حماه الله بها من أن يتناول مأكولا حراما ..."[20]

وهنا نشير إلى إن أكل الطعام الطيب الذي ليس فيه شبهة الحرام هو دأب الصالحين ويرد ذكره في قصص المأثورات كثيرا، كما يقول الحارث بن أسد المحاسبي[21] "...اجمع أهل العلم أن من طاب مطعمه وصفت أعماله استجيب دعاؤه..." ويحكى عليه انه كان يتحسس من أي طعام حرام يقدم له فتبدأ العرق تنصبب من إصبعه فيدرك انه حرام فلا يمد يده إليه .وكذلك كان الحال مع بشر الحافي[22] فان يده كانت لا تمتد إلى طعام فيه شبهة حرام ، ومهما حاول أن يمد يده فإنها تمتنع عن ذلك وهي من المكاشفات .

من مناقب الشيخ سيدي يعقوب أيضا قصة الفقراء الذين قصدوه ضيوفا ولم يكن عنده شيئا يطعمهم إياه ، الا انه فرح بهم واستضافهم فتحول الرمل إلى دقيق قمح والبصل لحما بفضل الله كما تورده القصة التالية "...وجاءت مرة للشيخ جماعة من الفقراء برسم الزيارة ، فلم يكن عنده ما يطعمهم به ، فتلقاهم بالفرح والسرور فأخذ الفأس والحبل ، وألقاه على عاتقه وقدم دابة أمامه ، ومشى لمكان فحفر منه ترابا أو رملا، الشك من الراوي عنه ، وحمله في وعاء ، واقتلع شيئا من بصل العنصل (ص 203) وجاء بذلك لأهله فقال لها : قومي بخدمة الفقراء لتنالي منهم دعوة طيبة ، فإنهم عند الله بمكان ، فنشطت قائمة وحزمت وشمرت وقالت له : يا سيدي لقد علمت انه ليس عندنا شئ نطعمهم ، فأومأ للحمل فكشفت ،فإذا بالرمل استحال دقيقا ، وبالعنصل لحما سمينا ، ففرحت وزاد نشاطها ، وحمدت الله وشكرته على تمام نعمته ، وبادرت بعمله ووضعت لهم منه طعاما كثيرا ، فأكلوا من طعام البركات حتى شبعوا ...وكانت ليلة مباركة أقاموها مع الشيخ بأنواع الطاعات ، دعاء ، وذكرا ، واستغفارا وتضرعا وابتهالا وخشوعا ، وحكايات عن الصالحين إلى إن انغلق عمود الصبح ، فصلوا جماعة ودعا لهم الشيخ ، وسأل منهم الدعاء وصافحهم وانصرفوا عنه فرحين ، وهذا دأب المريدين ..."[23]

---

[20] . ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 179

[21] . امام في الفقه والتصوف والحديث والكلام ، عالم عارف ، توفي سنة 243 هـ . 857م

[22] . عالم صوفي

[23] . ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 206

ويذكر صاحب "المناقب" في محطة أخرى نقلا عن شيخه "أبو زكرياء" في باب حديثه عن علاقة المريد بالشيخ وكيف يجب أن تكون ، فيورد القصة التالية "...فمما ذكر شيخنا الأستاذ أبو زكريا عن الشيخ سيدي ابي يعقوب انه اجتاز عليه شاب ورأسه يقطر حناء ، فقال له وقد رأى عليه اثر الصالحين وشمائل أهل الدين : يا بني أين عملتها ؟فقال يا سيدي بازمور[24] ، فقال : وأين تريد غسلها ؟ قال: إما بالشام أو ببئر زمزم ، فقال له : سر في أمان الله ، وقد كثرت الحكايات عن القوم في مصنفات الأئمة بطي الأرض لهم ..."[25]

وذكر بعد ذلك مناقبه الشيخ "ابي زكرياء المغيلي" وحلاه بأوصاف عالية ، ومنها قصة رجل تنس الذي طل به إلى مكة لأداء مناسك الحج وقال هكذا الشيخ الصالح الفقيه" أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي "في كتاب "التشوف إلى رجال التصوف" واخبرني الأستاذ "أبو زكرياء يحي بن علي"[26] إن رجلا من أهل تنس صدرت منه يمين بالطلاق ثلاثا ليحجن هذه السنة فأبطأ حتى دخل شهر ذي الحجة فاقتضى نظر القاضي آذ ذاك "أبوعلي حسين بن محمد بن ادريس المازوني "، فعزل زوجته عنه ، فذهب الحالف للشيخ سيدي ابي يعقوب فاعلمه بقصته فأمر بطبخ ثلاث دجاجات ورغائف ولف الجميع في منديل وعمد إلى الرجل وشده على ظهره وجعل المنديل بينهما وقال له اثبت فطار به حتى بلغ مكة ، قال فلا ادري وصل به في ليلته أم بعدها وآمره بقضاء مناسك الحج وانه إذا فرغ اكتتب وثيقة عند قاضي مكة بحجه هذه السنة ففعل ولما انصرف للمدينة لزيارة قبر المصطفى صلي الله عليه وسلم خاطب له أيضا قاضيها ثم رجع لبلده فجعل لا يمر ببلد الا ويخاطب لها قاضيها على وثيقة حتى وصل تنس واستظهر بذلك عند "ابي علي حسين" وأثبتها لديه كما يجب فاستكشفه عن كيفية وصوله فقص عليه نبأه ، فاعتبر وأطال الإعجاب وقال له انصرف لأهلك هذا لا يستغرب في حق أولياء الله تعالى ... "[27].

ويخلص صاحب "المناقب "أن مناقب الشيخ كثيرة وكراماته عديدة ولكن لم يثبت منها الا ما حكي على السنة الأخيار "...ومناقب الشيخ سيدي أبي يعقوب رضي الله عنه كثيرة لكن لم اثبت منها هاهنا الا ما صح عندي على السنة الأخيار الفضلاء ، واستفاض به التحدث عنه ببلادنا وقبره ببني حلوان بساحل

---

[24]. ازمور : كلمة امازيغية تعني شجرة الزيتون

[25]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 280

[26]. عالم جليل من علماء مازونة وشيخ صاحب الديباجة

[27]. ابي القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة يلنو فونتانة الشرقية ، الجزائر ، 1906، ص ص: 577. 578

مازونة مشهور متبرك به ، ينزع لحماه في أوقات النهب والفساد وشن الغارات على أهل هذه البلاد ، فلا يرى الله من اعتصم به واستند به لحرمته سوءا ببركته وبركة سلفه الصالح ..."[28].

من الملاحظات المهمة التي يقدمها "المازوني" صاحب "المناقب" أن الرجل وان صح نسبه الشريف فانه لم يظهر له تاريخ مولد أو موت في المصادر وما يعرف عنه فقط انه عاش حتى أواخر القرن الثامن للهجرة ، كما إن خلفه لم يتمسكوا بطريقته رغم التعظيم الحاصل له من قبل الناس الذين يقصدون قبره للتبرك والزيارة برغم صعوبة الوصول إلى ضريحه كونه يقع في مكان برأس جبل منعزل ومسلك صعب الوصول إليه ومتعب ومضن "...ويذكر أهل هذا الجبل من عشرة السبعين من القرن الثامن انه شريف ، وصار حفدته يذكرون ذلك ، وتحقق ذلك عند شيخنا أبو زكريا الأستاذ ، وفي قلب والدي من ذلك شك ، لكن عقبه إخلاف لم يصونوا حرمته ، ولا اتبعوا طريقته ، بل نابذوا طريق الديانة ، وتكالبوا على إتباع أهل الباطل والخيانة ،فأهينوا ومسخوا ، ولم يظهر عليهم رونق أبناء الصالحين ولا مزية الشرف ...ولم اعرف له وقت مولد ولا وفاة ، والناس إلى اليوم يعظمون قدره ، ويلمون بقبره للاستشفاء ، ويقصدونه للزيارة ... وزعموا انه تلميذ الشيخ الصالح سيدي ابي زكرياء المغيلي ..."[29]

رابعا : علاقته مع سلاطين عصره :

شكلت علاقة رجالات الدين بصفة خاصة والنخب العلمية بصفة عامة برجالات السياسية وأهل البلاط في التاريخ الإسلامي علاقة مضطربة وغير واضحة المعالم خصوصا في آخر العهد وقد خضعت تلك العلاقة لعوامل عديدة منها طبيعة سياق الحكم ومدى حب السلطان لأهل العلم وتقريبه لهم أو سياق الحياة السياسية بصفة عامة ومدى تميزها بالاستقرار من عدمه ، وقد ساهمت تلك العلاقة في ظهور ظاهرة التصوف بعد إن فضل رجالات هذا المذهب حياة العزلة والانطواء والزهد وترك الحياة بسبب ما عايشوه من مظالم وجور للسلطان فاتخذ بعضهم الجبال والكهوف ملجأ لهم وديارا للعبادة والدعاء والابتعاد على الناس و الحياة العامة طلبا للنجاة .

في حين فضل البعض الاخرالبقاء والتعايش مع آي مجابهة ممكنة مع أهل السلطان خصوصا في حالات جوره وتعديه على الحقوق حيث كان يتدخل الصلحاء بكراماتهم لدرأ المصائب عن النفوس و العباد وإبعاد الأذية عن المظلومين وتسليط الغضب الالاهي على الظالم مهما كان قوته وسلطته وفي هذا الباب يسرد صاحب "المناقب" قصتين مهمتين وقعتا للشيخ "سيدي يعقوب "مع سلاطين عصره،

[28] . ابوعمر ان موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 286

[29]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص 287

الأولى مع الأمير "ابن غانية "[30] والثانية مع الأمير "عبد القوي بن عباس" (أمير بني توجين) ويضم القصتين إلى مناقب الشيخ.

1. الشيخ سيدي يعقوب والأمير ابن غانية :

يتعرض هنا لقصة الأمير الذي أغار على زاوية الشيخ وحاول التعدي على الفقراء وكيف ذهب إليه الشيخ وتوعده بالعقاب واظهر له كرامة من كراماته جعلته يرتعد خوفا ويرد كل ما سلبه جيشه للشيخ ولأهل الزاوية "...من مناقب الشيخ سيدي ابي يعقوب انه لما أغار جيش "ابن غانية" على زاويته ، وكانت كثيرة العمارة لانضمام الناس إليه لانتشار الفساد في ذلك ، وسلبوا الأموال والأثاث وانتهوا المواشي ، جاءه الشيخ بنفسه لمحلته، وكان نازلا بظاهر مازونة بالموضع الآن المعرف (بتيزي)[31] ، وكان رضي الله عنه جسيما تام الصورة ، فلما رآه قال : ما لهذا الحبر السمين ؟(في كلام خفي) ، فالقاها الله تعالي في قلب الشيخ ، فلما قرب منه أشار إليه أن يجلس بإزاء فقال له الشيخ : ليس ذلك محل الحبر السمين ، فأرعوى وانتفع لونه واقشعر جلده ، وأخذته هيبة الصالحين حتى لم يتمالك من نفسه شيئا ، فقال الشيخ مخاطبا له : كيف يغير جيشك على زاويتي ؟ فاتق الله في حبس أموال المسلمين .فقال له : يا شيخ ما يبقى لهم شيء حتى الحبل ، فأمر برد جميع ما استلبوه فرد .."[32].

2. الشيخ سيدي يعقوب وأمير بني توجين :

يورد هنا أيضا صاحب "المناقب" القصة التالية التي حدثت للشيخ مع الأمير "عبد القوي بن العباس" أمير "بني توجين" الذي حاول هو الآخر الاستيلاء على ذخائر مغراوة، حيث سار بجيشه ونهب الأموال وانتهك الحريم ، فدعي عليه الشيخ دعوة جعلته يصاب بوجع قوي خرجت أحشاؤه من دبره ويموت من وقته ، فرهب أهله وارجعوا كل ما سلبه أميرهم للشيخ وللزاوية "...ولما انهي لعبد القوي بن العباس التوجيني إن ذخائر مغراوة حصلت كلها بزاوية الشيخ ابي يعقوب ، جاء بقبيلته ومحلته ونزل بشلف ، وسار بجيشه للزاوية ، واستلبوا كل ما وجدوا ، وانتهك الحريم حتى جردوا النساء من داخل المسجد ، وكل ذلك على عين الشيخ ، فاجتاز عليه عبد القوي وقال له ادعوا لنا يا شيخ ، فقال له : يا

---

[30]- ابن غانية : هو علي بن محمد ابن الغانية ، يقول عنه ابن خلدون ...واستولوا عليها بجاية في سنة 681هـ . 1282م ،،،،وعاث علي بن محمد بن غانية فيالأ موال وفرقها في ذؤبان العرب ومن أنضاف إليهم ، ورحل الى الجزائر فافتتحها ...قم افتتح مازونة وانتهى إلى مليانة (تاريخ ابن خلدون . الجزء الثاني . ص 1888).

[31]. واسمها الكامل "تيزي ان يغراسن " وتقع بظاهر مازونة القديمة

[32]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 196. 197

عبد القوي ، يا عبد القوي وكررها يعني الدعوة عليه لا له ، فانصرف عنه فلما وصلوا المكان المسمى بتيزي 'إن يغراسن" حتى خرجت أحشاؤه من دبره وأخذه وجع قوي .فصار الشيخ يرمق السماء بعينه ، والنساء والولدان والشيوخ والكبار يبكون حوله وينتحبون ، فما وصلوا به إلى مكان تحت مجشر (مدشر)ابي جرش حتى مات. فلما رأى بنو توجين ، ما حل بأميرهم ارعووا وداخلهم الدهش ، فردوا جميع ما استلبوه للزاوية حتى لم يبق منه الا حمارة عليها رحى ، فكان من حكمة الله كل ما دخلت محلة من محلاتهم انزل الله مصيبة بها ، فألهموا للدابة فعمدوا إليها، وردوها من شلف في تلك الليلة ..."[33]

فالرجل حسب هذه المواقف لم يكن يخاف في الله لومة لائم ، وكانت قداسته عند أهله تتفوق على أي قوة سياسية أو عسكرية أو سلطان وملك "... فدرء المفاسد دأب كل صالح وهمهم امضي من السيوف، وأقمار قلوبهم أمنة من الخوف ، لا يلقاهم جبار الا قصم ولا يستعصم به منتهك الا عصم .."[34].

زرنا مكان ضريح الولي الصالح ثلاث مرات ، كانت أخرها بتاريخ مساء يوم الخميس 28 جانفي 2021 رفقة "ميموني الهواري "وسلكنا الطريق من قرية "سيدي موسى" نحو جبل "بيوم" بالسيارة في وسط مسلك صعب وغير مهئ على مسافة تفوق ال 10 كلم .نحو المنطقة .

ضريحه يقع داخل مبني بشكل زاوية قديمة مكون من فضاء وثلاث غرف إضافة إلى الغرفة التي يوجد بها الضريح والتي تقع في الركن الأيسر على مدخل الفناء الذي يتوسط المبنى .. يظهر أن المقام الذي شيد عليه الضريح كان عبارة عن مسجد قديم .

على حواف المكان عثرنا على قطع أثرية لفخار مهشم يعود لحقبات تاريخية مختلفة ، مما يدل على وجود حياة واستقرار في المكان منذ أزمنة غابرة ، وفي أسفل الضريح يوجد عين تسمى عين ""وماءها عذب وحلو متبرك به .

[33]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص ص : 197. 199

[34]. ابوعمران موسى بن عيسى المازوني ، مرجع سبق ذكره ، ص : 199

المراجع:

1. الزيات ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ، التشوف إلى رجال التصوف وإخبار ابي العباس السبتي ،تحقيق: احمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ا ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط2، ، 1997، ، المغرب .

2- محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران ، تحقيق تقديم : الشيخ المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط2013، الجزائر.

3- احمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط ، تحقيق : ناصر سعيدوني ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر

4. احمد بن محمد العشماوي ، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في انساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب ، الجزائر

5- سيدي عبد لله بن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف ، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1929

7- عبيد بوداود ، التصوف في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (1235-1554م)، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .

8-ابوعمران موسي بن عيسى المازوني ، مناقب صلحاء شلف ، دراسة وتحقيق :د. عبد القادر بوباية ، الرشاد للطباعة والنشر ، 2017، الجزائر

9- ابي القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة يلنو فونتانة الشرقية ، 1906، الجزائر.

10. احمد بن محمد التلمساني المعروف بالمقري ، زهرة الاخبار في تعريف انساب النبي المختار، المطبعة الجديدة ، مراكش ، المغرب .

11. ابن مريم المليتي المديوني التلمساني محمد بن محمد ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1،2014